جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية: الآداب واللغات الأجنبية
قسم: الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/19

إعداد الطالبة:
هيفاء خان

يوم: 18 /06/2023

شعرية الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين ل: زهور ونيسي

لجنة المناقشة:

عبد الرزاق بن دحمان	أ.د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
نوال آقطي	أ.د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
آسيا تغليسية	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022- 2023

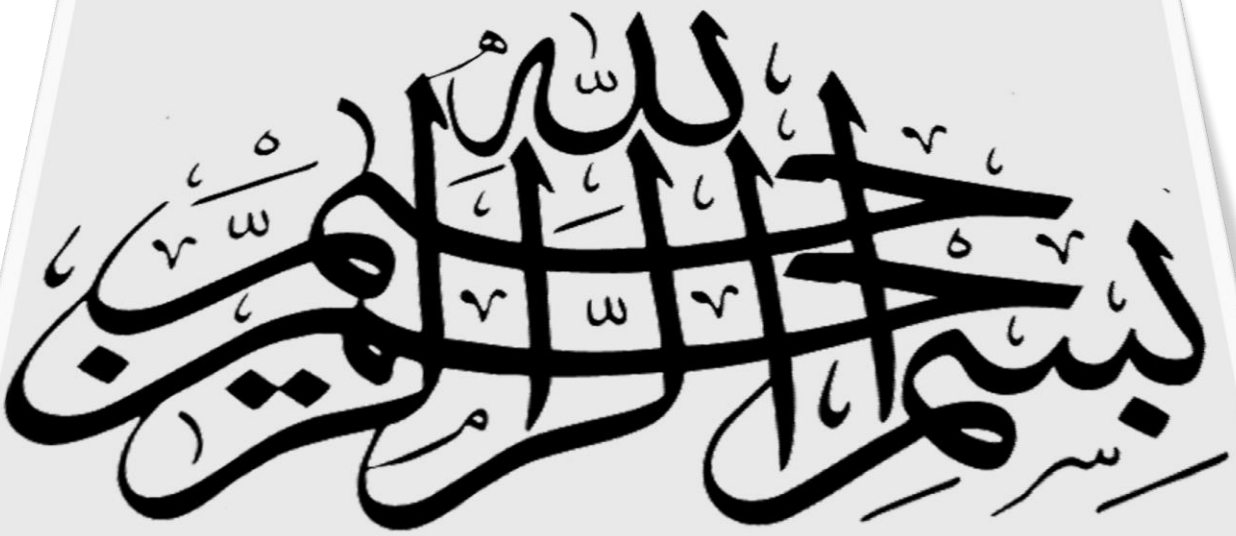
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ سورة النمل الآية 19.

في البداية أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، في مضمار العلم والمعرفة فلا يسعني في هذا المقام الطيب إلا أن أتقدم بخالص الشكر و الثناء إلى الأستاذة نوال آقطي التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث، وإلى كل من مد لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة: قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة.

وإلى كل من علمني حرفا ودرسني خلال مسيرتي الدراسية.

إهداء

أحمد الله وأشكره على عونه لإتمام هذا البحث أهدي عملي المتواضع هذا إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر وطرّزتها في ظلام الدهر، أمي الغالية "بهيجة" أمد الله في عمرها بالصالحات.

إلى سبب وجودي في هذه الحياة إلى النور الذي ينير لي درب النجاح إلى القلب الكبير الذي علمني وتحمل مشاق الحياة من أجل سعادتي وراحتي أبي العزيز "الطاهر" أطال الله بقاءه و ألبسه ثوب الصحة والعافية.

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الذي لم يبخل عليّ بأي شيء أبي الثاني "محمد خان" أدامك الله ورعاك لتكون منارة دائمة في حياتنا.

إلى سندي في الحياة أخي الغالي "يوسف" حفظك المولى وأطال في عمرك.

إلى المحبة التي لا تنضب والخير بلا حدود إلى من شاركتهم كل حياتي أنتن زهرات حياتي تمددنها بعبق أبدي "لطيفة، نزيهة، عفاف" حماكم الله من كل سوء.

إلى روح أخي الذي فارقنا جسدا لكنه حي في قلوبنا "محمد ربيع" فلتغمده رحمة الله.

إلى من زينوا حياتنا بعد ظلمة إلى نور حياتنا المتدفق صغار العائلة "مريم ياقوت، جنة الريحان، يحيى" حفظهم المولى عز وجل من كل مكروه.

إلى رفيقات الدرب وصديقات العمر الذين رافقوني وشجعوا خطوتي عندما غالبتها الأيام "سماح، ايمان، مسعودة، خنساء، سارة، مريم، أمال، اكرام، هاجر" أدام الله محبتنا.

إلى كل من نسيهم قلمي لكن قلبي لم ينساهم وكل من أحبني وأحب لي الخير.

مقدمة

مقدمة:

يعد الاسترجاع من أهم العناصر الحكائية التي يعتمد عليها السارد في الرواية، إذ انه وسيلة لإلقاء الضوء على جوانب مختلفة من الرواية، بحيث يستخدم السارد الاسترجاع في الرواية لإنشاء هياكل زمنية غير تقليدية، وهو وسيلة فعّالة لإضافة عنصر التشويق للقارئ، ويسمح للسارد بتقديم وجهات نظر متعددة وتحليل عميق للشخصيات والأحداث ويتم تشكيل الرواية من خلال تناوب الأحداث والوقت، ويتم تناول الأحداث في ترتيب زمني غير تسلسلي من خلال التنقل بين الماضي والحاضر.

اشتغال الاسترجاع في داخل الرواية يقدم نظرة عميقة في عوالم متعددة داخلها، يمكّنها أن تعرض الأحداث الماضية لتفسير السلوك الحالي.

وعليه فقد سلطت الضوء على هذا العنصر في بحثي الذي جاء تحت عنوان: "شعرية الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين".

ويرجع سبب اختياري لهذا العنوان إلى أسباب منها: رغبتي في الكشف عن كيفية اشتغال هذا العنصر داخل العمل الروائي، أما عن اختياري لهذه الرواية بالذات، لأنها من أكثر الروايات المؤثرة على حد علمي، بالإضافة إلى حب الاطلاع على العمل الروائي الجزائري.

أما إشكالية البحث فتمثلت في:

ما الاسترجاعات التي وظفت في رواية جسر للبوح وآخر للحنين؟ و ما أشكال الاسترجاع في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية وجب عليّ تقسيم بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وملاحق.

جاء الفصل الأول بعنوان السرد الاسترجاعي وهو فصل نظري، تطرقت فيه إلى مفهوم الزمن، ومفهوم الزمن في السرديات، ومفهوم المفارقات الزمنية، ومفهوم الاسترجاع، وأهم وظائف الاسترجاع الخارجي، ومفهوم الاسترجاع الداخلي بنوعيه استرجاع داخلي خارج حكائيا واسترجاع داخلي داخل حكائيا.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لتطبيق تجليات الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين، استرجاع خارجي و استرجاع داخلي.

وجمعت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أما الملحق ضم تلخيص الرواية ونبذة عن حياة الروائية زهور ونيسي وأهم أعمالها.

كما اعتمدت في دراستي لشعرية الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين على المنهج البنيوي.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع من أهمها رواية جسر للبوح وآخر للحنين، و كتاب خطاب الحكايةGérard Genett، وكتاب الزمن في الرواية العربية مها حسن القصراوي.

وقد واجهتني في هذه الدراسة بعض الصعوبات أذكر منها:

الظروف الصحية التي مررت بها، و ضيق الفترة الزمنية الممنوحة لقراءة ذاكرة زمنية اسندت في نص الساردة من الاحتلال إلى أيامنا هذه.

و في الأخير لا يسعني في هذا المقام الطيب إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى المشرفة نوال آقطي التي أحاطت هذا البحث بالاهتمام والتوجيه والإرشاد.

الفصل الأول

(السرد الاسترجاعي)

الفصل الأول: السرد الاسترجاعي.

أولا: مفهوم الزمن

ثانياً: مفهوم الزمن في السرديات

ثالثاً: المفارقات الزمنية

رابعا: الاسترجاع

1-الاسترجاع الخارجي

2-الاسترجاع الداخلي

2.1- الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا

2.2- الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا

1.2.2- الاسترجاعات التكميلية

2.2.2- الاسترجاعات التكرارية

أولا: مفهوم الزمن:

ان الزمن يكتسب معان عدة ومختلفة، إذ لا يمكن حصره في مفهوم واحد، ولعل أهم التعريفات والمفاهيم التي تطرق لها علماء اللغة والادب، و كانت مكملة لبعضها بعض، أذكر منها:

يقول (جيرالد برنس) عن الزمن: "هو مجموعة العلاقات الزمنية–السرعة، التتابع، البعد... الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية."[1]

يعتبر (جيرالد برنس) الزمن مجموعة من العلاقات الزمنية المترابطة مع بعضها البعض إذ الزمن مرتبط بالمواقف والمواقع المحكية وايضا الخطاب والمسرود والعملية السردية، إذ كل هاته العلاقات مرتبطة بمصدر أساس وهو الزمن.

كما أن الزمن قد شغل الفكر الانساني، فحاول أن يبحث عن ماهيته وأهم ما يدل عليه، بحيث عرّفه (عبد المالك مرتاض) لقوله: هو "خيط وهمي مسيطر على التصورات والانشطة والأفكار، فإذا لكل هيئة من العلماء مفهومها للزمن... يلاحظون أن الزمن لا ينبغي أن يجاوز ثلاثة امتدادات كبرى، الامتداد الأول ينصرف إلى الماضي، والثاني يتحمض للحاضر، والثالث يتصل بالمستقبل."[2]

الزمن عند (عبد المالك مرتاض) وهمٌ لا يُرى وبأنه مسيطر على كل شيء من

1جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مر وتقديم: محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، الجزيرة–القاهرة، 2003م، ص 231.

2عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998م، ص 174.

تصورات وأنشطة وأفكار، وكل عالم له مفهومه الخاص حول الزمن، بحيث الزمن لا يتجاوز ثلاثة أزمنة (الماضي، الحاضر، المستقبل).

بالإضافة و قد (هيجل) تطرق لمفهوم الزمن من خلال قوله: "حيث وصفه أو بمعنى أدق صوّر التكوّن الذاتي لمفهوم الزمن، لم يتصوّر تحليلا لماهية الزمن، أي الماهية للزمن المجرد، أي الزمن المائل في الفيزياء، الزمن النيوتوني، الزمن الكانطي، الزمن المستقيم الخاص بالصيغ والساعات".[1]

كذلك أضاف (غاستون) حول الزمن: "إنما المقصود شيئا آخر، إنه الزمن ذاته، الواقع الروحي للزمن، وهذا الزمن بالذات لا يجري بطريقة أحاديّة الشكل، وهو فضلاً عن ذلك، ليس وسيطاً منسجماً يمكننا أن نجري من خلاله، كما أنه ليس عدد الحركة ولا نظام الظواهر، انه اغتناء، حياة، انتصار وهو ذاته روح وماهية".[2]

نلحظ هنا بأن (هيجل) عرّف الزمن لا بعدد الساعات أو كما عرّفه (نيوتن) و(كانط) وغيرهم، بل عرّفه على أنه لا غنى عنه، وحياة ونجاح بحيث هذا الأخير هو روح وماهية الزمن.

أيضا عرّف (غاستون) الزمن هكذا: "الزمن من حيث هو حياة، يعتبر تضامناً وتنظيماً لمهام متتابعة– ان الحياة حلمٌ في استيعابها المتواصل– والحلم ذاته أنشودة روحية".[1]

نلحظ من خلال هذا المفهوم بأن (غاستون) قد تبنى فلسفة (برغسون) لتعريفه للزمن،

1غاستون، باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، لبنان، 1992، ص 112.

2غاستون باشلار، المرجع نفسه، ص 113.

3غاستون باشلار، المرجع نفسه، ص 133.

بحيث تعتمد فلسفة برغسون على الديمومة في الزمن، وهذا ما نراه في هذا المفهوم بناء على كلمة متتابعة، أيضا يعتبر الزمن حياة، والحياة مرتبطة بكل شيء حسي.

كما قال (عبد المالك مرتاض) في الزمن أنه : "مظهر نفسي لامادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه متسلط ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة."[1]

بالإضافة إلى تعريف (مها حسن القصراوي) للزمن وهذا من خلال قولها: "فالزمن يضبط إيقاع حياتنا وينظم معيشتنا الخارجية، وهو تيار حياتنا الداخلية، والسبب في المشاعر الانسانية التي تنتاب الانسان فجأة دون أن يكون هناك باعث حسي ملموس."[2]

نلحظ من خلال هذين المفهومين بأن الزمن الحقيقي ليس الذي يدور على عقارب الساعة، ولا الشهور والسنوات، بل هو الذي تتغير سرعته تبعا لوتيرة النظام الداخلي للإنسان يعني النظام النفسي ويتمظهر لنا في الأشياء المجسدة.

ثانيا: مفهوم الزمن في السرديات:

الزمن هو أداة قوية للرواة والكتّاب، بحيث يتيح لهم تكوين احساس قوي بالحدث والشخصيات المشاركة، وأيضا يؤكد الراوي على أحداث أو لحظات معينة وإعطائها أهمية أكبر من خلال الزمن، فهذا الأخير يكشف عن الأسرار والقرائن التي ربما يكون القارئ قد تجاهلها.

1عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 173.

2مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004، ص 15.

للزمن مستويين في الحكي، يميزهم باحثوا سرديات البنيوية كالتالي:

زمن القصة: "هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.

مثلا: الحدث الأول ⟸الحدث الثاني ⟸الحدث الثالث."[1]

زمن السرد: "هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة، بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد.

مثلا: الحدث الأول ⟸الحدث الثالث ⟸ الحدث الثاني."[2]

من خلال هذين المفهومين نلحظ بأن هناك اختلاف بين الزمنين، إذ زمن القصة يخضع للترتيب الطبيعي والتسلسلي للأحداث، وزمن السرد يستطيع الراوي أن يقدم فيه أو يؤخر في الأحداث.

"لكل زمن نظامه الخاص، وما يحدث بين الزمنين من تفاوت بينهما يولد المفارقات الزمنية."[3]

ثالثا: المفارقات الزمنية:

إن بناء أي عمل حكائي يستلزم وجود زمنين اثنين وهما، زمن الحكاية وزمن الخطاب، ولدراسة الترتيب الزمني في هذا العمل يجب أن أقوم بتعريفه هو : "مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو

1محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص 87.

2محمد بوعزة، المرجع نفسه، ص 88.

3محمد بوعزة، المرجع نفسه، ص 88.

المقاطع الزمنية نفسها في القصة."[1]

فيرجع سبب هاته المقارنة إلى الاختلاف بين الزمنين، "عدم التشابه بين زمانية القصة وبين زمانية الخطاب، فزمان الخطاب هو بمعنى من المعاني، زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيباً متتالياً يأتي الواحد منها بعد الآخر، وكأن الأمر يتعلق بإسقاط شكل هندسي معقد على خط مستقيم."[2]

نلحظ من خلال هذا المفهوم بأن زمن القصة وزمن الخطاب مختلفين، حيث زمن القصة لا يشترط أن يكون زمنها مرتب، عكس زمن الخطاب الذي يكون مرتبا تسلسلياً.

بالإضافة إلى ذلك: "بداية النص السردي لا تعني –دائماً– أنها بداية الحكاية، فغالباً ما يلجأ السارد إلى اختيار لحظة زمنية معينة يبتدأ بها نصه."[3]

عند بداية النص السردي لا يشترط على السارد أن يبتدأ بلحظة زمنية معينة، فهو يختار اللحظة الزمنية المناسبة لتكون فاتحة نصه السردي.

وانطلاقاً من هذا الاختلاف بين الزمنين والذي تُبنى عليه أغلب الأعمال الروائية، في الحقيقة يؤدي هذا الاختلاف إلى خلخلة في الترتيب الزمني للأحداث، ويترتب عن هذه الخلخلة تنافر بين ترتيب الحكاية وترتيب الخطاب، بحيث هذا التنافر أطلق عليه

1جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر:محمد المعتصم عبد الجليل، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997،ص 47.

2تودوروف وآخرون، طرائق تحليل السرد (مقولات السرد الأدبي)، تر: حسين بحراوي وآخرون، منشورات اتحاد الكتاب المغرب، ط1، 1998، ص 55.

3نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني(قراءة نقدية)، دار غيداء، ط1، عمان، 2011، ص 46.

جينيت اسم المفارقات الزمنية، حيث انطلق في رصدها: "وجود نوع من درجة الصفر التي قد تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة."[1]

و من هنا تشكل كل مفارقة حكياً زمنياً مغاير للأول (زمن الحكاية، وزمن القصة).

أيضا المفارقة الزمنية تعني: "انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية."[2]

نلحظ من خلال هذا المفهوم بأن المفارقة الزمنية تعني السارد لا يتقيد بنظام السرد، فهو يرجع للوراء بالأحداث، أو إلى الأمام، وهذا ما يُحدث خلل في الترتيب الزمني.

أيضا عرّفها (جيرالد) بأنها: هي "عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة."[3]

المفارقات الزمنية هي حالات تتعارض فيها الاحداث الزمنية في قصة أو رواية أو حدث ما، أي أن المفارقات الزمنية أسلوبان مختلفان، فالأول يسير في الاتجاه المعاكس، أي حالة رجوع إلى الخلف ويطلق عليه تسمية الاسترجاع، والثاني يشتغل على تداعي المستقبل في الحاضر، ويطلق عليه تسمية الاستباق.

رابعا: الاسترجاع:

1جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 47.

2مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 190.

3جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 24.

يعد الاسترجاع من أهم التقنيات السردية التي تستخدم في الخطاب الروائي وهو: "مخالفة لسير السرد يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، مما يولد داخل الرواية حكاية ثانوية."[1]

إذ ينقطع الراوي عن زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي، ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح بذلك جزءاً لا يتجزأ من نسج الرواية.

كذلك هو: "إن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد استذكاراً بقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة."[2]

نلحظ من خلال هذا المفهوم بأن استرجاع الماضي، وتسخيره لخدمة الحاضر لا يخضع بالضرورة إلى التسلسل الزمني، إنما يتم الاختيار من الماضي تبعاً لما يتطلبه انفعال اللحظة الحاضرة.

و هو بذلك يشكل: "استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر."[3]

هنا يعني لا يشترط في الاسترجاع، استرجاع حدث واحد يمكن استرجاع عدة لحظات وقعت في الماضي.

كذلك تطرقت لمفهوم الاسترجاع (سيزا قاسم) حيث تعرفه على النحو التالي: "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة

1نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، د ط، اربد، الأردن، 2006، ص 96.

2حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص 121.

3جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص 16.

لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماضٍ بعيد وقريب."[1]

كما أطلق على تقنية الاسترجاع تسمية: فلاش باك والتي تعني استذكار احداث ماضية، وتروى في الحاضر.

إذ : "يصبح الماضي هو الواقع الوحيد، الذي لا يمكننا تحويله، انه قدرنا المحتم وقد يكون هذا الماضي المسترجع على شكل وخزات ضمير، وقد يكون على شكل اعتداد بالنفس لما حققته الشخصية من انجازات، بمعنى انه قد يكون لذلك الماضي علاقته بمحاولة استشراف المستقبل، وقد يكون أحد الحوافز التي تدفع الشخصية لمحاولة تجاوز واقعها وصنع مستقبل جديد."[2]

كذلك من وظائف الاسترجاع: "تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد أي عودة الراوي بصفة صريحة أو ضمنية إلى نقطة زمنية وردت من قبل."[3]

أيضا من وظائف الاسترجاع: "اعطاء معلومة عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية."[4]

وظائف الاسترجاع من خلال المفاهيم، ألخصها على النحو التالي:

- سد الثغرات وملء الفجوات التي أهملتها القصة زمنياً، كالرجوع للتذكير بأحداث وقعت لشخصية من الشخصيات، تساعد القارئ على الفهم و التوضيح.
- يقدم معلومات خاصة مضت زمنياً لكي تعطي دلالة أو يستبدلها بتفسير جديد.

1سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، دت، ص 58.

2شادية بن يحيى، بنية الفضاء الزماني في رواية "شرق المتوسط" ل: عبد الرحمن منيف، مجلة أبوليوس، العدد 1، جانفي 2023، ص 340.

3رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي–انجليزي–فرنسي)، دار الحكمة، دط، 2000، ص 19.

4رشيد بن مالك، المرجع نفسه، ص 19.

- تذكير مكرر لأحداث سابقة، سبق سردها من قبل، وتفسيرها تفسيراً جديداً مقارنة بالأحداث التي جاءت بعدها.
- مقارنة بين وضعيتين، وضعية البطل حالياً ووضعيته سابقاً في الماضي البعيد أو القريب.

1.الاسترجاع الخارجي:

يعمل هذا الاسترجاع على: "اكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة."[1]

أيضا يرى (جينيت) بأن الاسترجاع الخارجي هو: "تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى."[2]

أي أن هاته الاسترجاعات لا تدخل ضمن حدود الحكاية التي تحكى في الحاضر، وتعتبر المفتاح الذي يمكّن القارئ على فهم دهاليز الرواية، وتكون بهذا ذات طابع حيادي لأنها لا ترتبط بالحكاية الأولى.

كذلك يُعرف الاسترجاع الخارجي بأنه هو: "ذاك الذي يستعيد أحداثاً تعود إلى ما قبل بداية الحكاية."[3] بالإضافة إلى هذا المفهوم، توضيح لوظيفة الاسترجاع الخارجي بأنه يقوم ب: "التعريف بشخصية جديدة"[4]، وأيضا "قائم على أداء وظيفة اخبارية"[5]

نلحظ من خلال هذه المفاهيم بأن الاسترجاع الخارجي له دور كبير في توضيح غموض

1جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص61.

2جيرار جينيت، المرجع نفسه، ص 60.

3لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، بيروت، 2002، ص19.

4لطيف زيتوني، المرجع نفسه، ص19.

5وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير ل: أحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2008-2009،ص 96.

الرواية، والتعريف بالشخصيات عن طريق العودة بالأحداث من الماضي وتوضيحها في الحاضر ووظيفته اخبارية، أي تخبرنا بالأشياء التي تغافلت عنها الساردة.

2.الاسترجاع الداخلي:

يتعلق هذا النوع: "باستعادة أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادّة للاسترجاع الخارجي."[1]

كذلك عرّف (جينيت) الاسترجاعات الداخلية بقوله التي أن: "حقلها الزمني متضَّمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى."[2] يعني الاسترجاع الداخلي لا يخرج عن اطار الحكاية التي تحكى في الحاضر، ويقسم هذا الاسترجاع إلى نوعين:

1.2- الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا:

أطلق عليها (جينيت) تسمية "غيرية القصة"[3]، ويقصد بها تلك الاسترجاعات التي: "تتناول خطاً قصصياً مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى."[4]، وذلك يتم عندما تريد الساردة ادخال شخصية جديدة، بحيث تطرق لهذا المفهوم (لطيف زيتوني) وذلك يظهر في قوله: "كأن يعرّف الراوي بشخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث من ماضيها وقعت بعد بداية الرواية، ولكن لا علاقة لها بالحكاية الرئيسية."[5]

يتم هذا الاسترجاع لشرح خلفية الشخصية الجديدة التي تم ادخالها في أحداث الرواية.

1لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص60.

2جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص61.

3جيرار جينيت، المرجع نفسه، ص61.

4جيرار جينيت، المرجع نفسه، ص61.

5لطيف زيتوني، نفس المرجع السابق، ص60.

2.2- الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا:

حيث أطلق عليها (جينيت) تسمية "مِثلية القصة"[1]، ويعني بذلك تلك الاسترجاعات التي تكون: "استرجاع متضمن في الحكاية الأولى."[2] ، ويختص هذا النوع من الاسترجاع في أن: "يتناول حدثاً ماضياً مرتبطاً بحياة احدى الشخصيات وفاعلاً في سلوكها الحاضر، أو حدثاُ مؤثرا في الحدث الرئيسي، شرط أن يكون هذا الحدث واقعاً ضمن زمن الحكاية."[3]

نميز من خلال هذين المفهومين بأن هذا النوع من الاسترجاع له وظيفة مهمة في زمن الحكاية، بحيث يكون هذا الاسترجاع المسؤول عن سلوك الشخصية الحالي والتي أُسترجع ماضيها، أو يكون حدثا أثر في الحبكة الرئيسية التي تدور حولها الأحداث المتبقية.

حيث ميّزها (جينيت) في نوعين: تكميلية وتكرارية

2.2-1. الاسترجاعات التكميلية:

عرّفها (جينيت) على أنها استرجاعات: "تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسدّ، بعد فوات الأوان، فجوة سابقة في الحكاية."[4]، كذلك تطرق لهذا النوع من الاسترجاع (لطيف) حيث يتبين في قوله: "يسدّ نقصاً حاصلاً في السرد، انه تعويض عن حذف سابق.[5]

1جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 62.

2محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث ل: محمد ساري، رسالة ماجستير، جامعة البويرة، 2008-2009، ص25.

3لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 60.

4جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص62.

5لطيف زيتوني، معجم مصطلحات النقد الرواية، ص60.

نلحظ من خلال هذين المفهومين بأنهما يشيران إلى أن الاسترجاع التكميلي يختص في سد الفجوة التي يتركها السارد في حدث ما في الحكاية.

2.2-2. الاسترجاعات التكرارية:

تعمل هاته الاسترجاعات على: "تكوّن تلميحات من الحكاية إلى ماضيها الخاص."[1]، وتكون هذه الاسترجاعات للتذكير بحيث تطرّق لشرحها (لطيف زيتوني) ويظهر ذلك في قوله: "التذكير قد يتخذ شكل المقارنة بين الماضي والحاضر، أو بين موقفين متشابهين ومختلفين في آن الحدث، أو شكل معارضة موقف، أو شكل النقد الذاتي الذي يُكسب الحدث الماضي معنى لم يكن له من قبل."[2]

يتبين لنا من خلال هذا المفهوم بأن الاسترجاع التكراري يكون للتذكير على شكل مقارنة بين حدثين في الماضي والحاضر، او موقفين متعارضين ومتماثلين في نفس الحدث.

1جيرار جينيت، المرجع نفسه، ص 64.

2لطيف زيتوني، المرجع نفسه، ص 61.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الاسترجاع في رواية جسر للبوح واخر للحنين.

أولا: الاسترجاع الخارجي

1-الاسترجاع وطريقة تقديم الشخصية

2-الاسترجاع و الموروث الحضاري

3-الاسترجاع المتصل بزمن الاحتلال والثورة والاستقلال

ثانيا: الاسترجاعات الداخلية

1- الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا

2- الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا: تقوم على نوعين

1.2. الاسترجاعات التكميلية

2.2. الاسترجاعات التكرارية

أولا: الاسترجاع الخارجي

سأحاول تحديد طبيعة الاسترجاعات ودورها في الخطاب الروائي، و ذلك عبر تطبيقها على رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، لكن قبل ذلك سأقدم الزمن العام الخاص بالرواية.

من منظور أن لكل رواية زمن خاص بها، تدور حوله الأحداث، بحيث أني في هذه الرواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، وجدت صعوبة في تحديد زمنها بسبب تكتم الساردة عن بداية الاحداث ونهايتها، لكنها لمحّت عنه.

إذ الساردة أبلغتنا في بداية الرواية عن المدة التي عاشها كمال العطار بعيدا عن مدينته قسنطينة، والتي تقدر حوالي بأربعين سنة، ويظهر ذلك في قول الساردة: "ها هي مدينته الحبيبة كما تركها من أربعين سنة لم تتغير تماما كما يراها اليوم."[1]

صحيح أن الساردة أبلغتنا في بداية الرواية عن المدة التي مكثها كمال بعيدا عن مدينته، لكنها لم تفصح عن زمن مغادرته لمدينته قسنطينة، لكن أخبرتنا بعمر كمال العطار عند عودته لمدينته ويتبين هذا في قولها: "و هاهو اليوم ستون زمناً، وستون ذكرى، ينوء بها كاملة، ليتأكد وهو يعود اليوم."[2] ، وكذلك في قولها: "هاهو لا يريد أن يختزل الزمن، بل يمدده عبر الستين عاماً الضائعة."[3] من خلال قول الساردة وافصاحها عن عمر كمال الذي عاد فيه إلى مدينته، نستطيع تخمين عمر كمال الذي غادر فيه مدينته، اذا ما

1زهور ونيسي، رواية جسر للبوح وآخر للحنين، الطباعة العصرية، دط، الجزائر، فيفري 2007، ص 7.
2الرواية، ص 151.
3الرواية، ص 156.

انقصنا الأربعين سنة التي تغربها كمال من عمره الستين سنة، يتضح لنا بأنه غادر مدينته قسنطينة وهو في عمر العشرين سنة، وعاد اليها وهو في العمر ستين سنة.

اعتمدت الروائية "زهور ونيسي" في روايتها "جسر للبوح وآخر للحنين" في معظم أحداثها على تقنية الاسترجاع أو بعبارة أخرى تقنية الاستذكار، بحيث عودة كمال العطار إلى مدينته قسنطينة بعد مدة كبيرة دامت أربعين سنة، كان سبب كافٍ لإشعال نار الحنين في قلب كمال ومحاولة هذا الأخير لاستذكار كل مراحل حياته، من طفولته إلى كبره، بحيث كان للاسترجاع دوراً مهماً في شرح تفاصيل حياة كمال، وإعادة بعث الحياة في الرواية من خلال ذكريات كمال.

من أهم الاسترجاعات التي استطعت تمييزها في الرواية وتتمثل في مواطن عدة أذكر:

أولا: الاسترجاعات الخارجية:

حصل هذا النوع من الاسترجاعات على القسمة الأكبر في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، تناسباً مع الطابع العام للرواية الذي أتى متواريا تحت لباس الماضي، حيث لعبت هاته الاسترجاعات دوراً كبيراً في ابعاد الغموض عن شخصية كمال العطار، وإيضاح تفاصيل حياته من خلال افشاءه لأسرار حياته بعد عودته إلى مدينته قسنطينة. ان عملية ارجاع الماضي واستعراضه في الحاضر كانت في بعض الأحيان تقوم بها الساردة ومرات أخرى بطل الرواية كمال العطار، بحيث نراهما في كل حين يعودان بالزمن إلى الوراء لإبعاد الابهام عن ماضي شخصية البطل.

هنا سأحاول ذكر أهم الاسترجاعات الخارجية التي جاءت على لسان الساردة:

"هاهي مدينته الحبيبة كما تركها منذ أربعين سنة لم تتغير تماما كما يراها اليوم وكل مرة في الأحلام."[1]

تبين لنا الساردة من خلال هذا الاسترجاع المدة التي مكثها كمال بعيدا عن مدينته قسنطينة، كما ندرك مقاومة ثابت المكان للتحول الزمني، اذ تظل المدينة على حالها بالرغم من المدة الطويلة التي غابها البطل، فيما يثبت ذلك أيضا اتصال الإنسان بموطنه و عدم فقد تفاصيله حتى بعد غربته.

"في الماضي كان كمال العطار يتصور بيته هذا أجمل البيوت، وأنظفها، واليوم لا يدري لماذا يجده أشبه بوكر لا يليق برجل محترم مثله."[2]

توضح لنا الساردة في هذا الاسترجاع مكانة كمال التي أصبحت عالية في المجتمع، و بأن بيته بعد هجرانه لمدة أربعين سنة لم يعد يليق به وبمكانته، وذلك يشي بتغير نظرة الإنسان واختلافها بعد معرفته لأمكنة أخرى.

"في هذه المدينة كان له بيت كبير وأسرة رائعة، لم يكن وحيداً، كان له والد رائع ووالدة أروع، وعائلة صغيرة وكبيرة، وجيران وأصدقاء، وأحبة، عاش معهم طفولة عذبة مدللة، وصبا جميلا وآملا، وصداقة لم تتحقق له فيما بعد أبدا، ورغم كثرة من عرف من الناس اكتشف إن الصداقة الصحيحة عملة نادرة جدا."[3]

تبين لنا الساردة في هذا الاسترجاع بساطة عيش كمال مع والديه وجيرانه وأصدقاءه، كما

1الرواية، ص 7.
2الرواية، ص 28.
3الرواية، ص 29.

تظهر جمال الألفة و العلاقة الأسرية الرائعة التي يفتقدها الآن لا سيما أنه اليوم لا يجد الصديق الوفي الذي يعوضه عن غياب الدفء العائلي.

وقتها زوجوه وعمره لا يزيد عن العشرين ربيعاً، وفي رأيه هو أنه لم يتزوج، لكنهم زوجوه، زوجه والده، ولم يكن ذلك غصبا عنه تماما، إن الاجبار لم يحصل وإلا لم يكن قد تزوج، كان متفهما لرغبة والده المريض الذي يخاف أن يموت دون أن يرى ابنه مستقرا، ويرى له حفيدا أو اثنين... الخير دائما سينتصر على الشر، هكذا أراد الله لخلقه... زوجه والده ثم مات بعد عام، دون أن يرى له لا استقرارا ولا حفيدا ولا نصف حفيد."[1]

يوضح لنا هذا الاسترجاع طريقة تزويج كمال، واحترامه لرغبة والده وطاعته في أمر الزواج، وتفهم كمال لرغبة والده وخوفه عليه من متاعب الحياة وشبهاتها، لقد جسد هذا الاسترجاع استمرارية الحياة رغم شبح الفناء الذي يخيم على الوجود.

"وتذكر فجأة والعربة تسير، والأجراس تحدث أصواتا رتيبة مهدئة... نزلت الإجابة الغير متوقعة عليه كالصاعقة، وأدرك جيدا ما الذي هو مقبل عليه من هموم، لقد صدقت والدته طول الوقت في وصفها لذهنية اليهود."[2]

تبين الساردة من خلال هذا الاسترجاع معاناة كمال مع حبيبته اليهودية ومحاولاته لإرضاء كل الأطراف، لكن محاولاته كلها باءت بالفشل، حيث يصدق في الأخير كلام والدته حول تفكير اليهود.

"انه يتذكر ذلك اليوم ببساطة وسهولة، لكنه وقتها كان يتعذب، لقد تعذب كثيرا قبل أن

1الرواية، ص 29-30.

2الرواية، ص 97.

ينتهي كل شيء... أو حتى البوح به، لقد كان بذلك يتخلص كل يوم من خجله ونظرته السطحية للأمور."[1]

تشرح الساردة في هذا الاسترجاع حالة كمال التي صار عليها عند فراقه عن محبوبته اليهودية التي لم ترض أن تسلم من أجله، وكيف تعذب بعد الفراق، ان هذه الاسترجاعات مدى التطرف اليهودي، كما تشرح سماحة الذات الإسلامية بعيدا عن النفاق والحيلة.

"و تذكر طفولته وقد كان صبيا، عندما تأتي الأخبار على أن هنالك من انتحر عبر أحد الجسور... لكن الضغط يصبح أكثر على البنات منه على الأولاد... كانت عتيقة أم كمال كلما سمعت خبرا من هذا النوع تحمد الله أنها لم تنجب البنات."[2]

قدمت الساردة من خلال هذا الاسترجاع سبب إقدام البنات على الإنتحار ونظرة المجتمع لعائلة المنتحرة، بالأخص أختها التي في سن الزواج.

"تذكر كمال عندما كان يقضى أجمل ساعات شبابه مع راشيل يتحدثان، هو عن المستقبل وبناء بيت، وإنجاب أطفال، وهي عن لحظات جميلة يجب أن يعيشاها، دون التفكير في المستقبل، ورضا العائلتين... أن تكون له هوية أو عقيدة، لا في ذلك الزمان، ولا اليوم، ولا غدا..."[3]

تسلط الساردة الضوء من خلال هذا الاسترجاع على مرحلة الشباب لكمال، حيث كان يقضي وقته مع حبيبته راشيل كما تصف ذلك التناقض الذي عاشته علاقتهما.

1الرواية، ص 98-99.

2الرواية، ص 230-231.

3الرواية، ص 240.

"قبل أربعين عاما حملت حلمي بين أضلعي، وخرجت من باب جسورك العائمة في فضاء الأخيلة والأساطير، دون أن أدير رأسي إلى الوراء خوفا من الضعف والتردد..."[1]

يهدف كمال من خلال هذا الاسترجاع لتعريف القارئ بلحظة خروجه من مدينته قسنطينة قبل أربعين سنة، بحيث لم يتقبل فكرة الخروج من مدينته كل ذلك حصل رغما عنه.

"ألم تغير شهرزاد حياة الملك شهريار وتخرج نفسيته المظلمة المريضة من أغوار الحقد والانتقام إلى نور المحبة والتسامح والأمل... وانتصار الأنا البغيضة..."[2]

جاء هذا الاسترجاع للتذكير بأحداث ماضية، وكيف أن الخير دائما يغلب الشر، وبأن للحديث بلسم للروح وشفاء من الحقد والبغض، ويسند السرد الاسترجاعي هنا إلى استحضار الأسطورة العربية (شهرزاد وشهريار)، بما يثبت غواية الحكي التي تحول السواد النفسي المظلم لشخصية ظالمة إلى نور الألفة والمحبة.

إن السرد الاسترجاعي باستناده إلى الأسطورة يمحو زمن القهر والاعتداء ليستبدله بزمن النقاء كما يقتل حضور الضمير الأنوي النرجسي ويحي حضور الآخر ويعلن تقبله.

1- الاسترجاع وطريقة تقديم الشخصية:

عمدت الساردة في هذه الاسترجاعات الى التعريف بعدة شخصيات، وذلك لإعطاء رؤية أعمق للقارئ عن هاته الشخصيات وتجاربهم الداخلية والخارجية، حيث ساعد هذا النوع من الاسترجاعات في إظهار أبعاد متعددة للشخصيات وتجاربهم السابقة، مما

1الرواية، ص 16.

2الرواية، ص 171.

ساهم في إبراز تطور شخصياتهم على مر الزمن وتفسير سلوكياتهم الحالية، يظهر هذا في عدة استرجاعات أذكر منها:

"الفتاة التي زوجوها له، ابنة عائلة كريمة من جيرانهم، كانت جميلة ورقيقة، صغيرة على الزواج وعلى أي أمر آخر، كانت كزهرة برية ملونة تقطر ندى وعطرا وخجلا... كمال العطار شاب وسيم مدلل، وحيد أبويه، لا اخوة له ولا أخوات... لكن كمال العطار لم يحبها، رغم هذه المزايا التي تملكها ولم يكن ليرى شيئا من هذه المزايا، وهذه الصفات المطلوبة في شريكة الحياة، لم يكن يرى فيها سوى أنها اخت صاحبه العزيز، وبالتالي فهي أخته أيضا بتبعية الأشياء ومنطق الأمور."[1]

تعرفنا الساردة من خلال هذا الاسترجاع على نفيسة زوجة كمال ووصف لشكلها وسنها، والتعريف بكمال الشاب الوسيم، ويثبت هذا الاسترجاع أن العلاقة الزوجية يمكن أن تبنى على ألفة لا دخل للحب فيها كما أنه لا دخل للجمال والنسب في الأساس وبذلك منطق العاطفة يختلف تماما عن منطق العقل.

"راشيل الفتاة اليهودية، كان كمال قد قابلها يوما في أحد الشوارع أمام أحد دكاكين صاغة الذهب الكثيرين، في رحبة الصوف بالمدينة، كان ينظر إلى واجهة أحد المحلات، وقد تزينت بأجمل قطع الحلي الذهبية... لم يكن يرى إلا البريق الأصفر اللماع أمامه، ولم يكن ليميز بين القطع الكثيرة المعروضة أمامه، وبين شعرها الذهبي المسدل سبائك على

1الرواية، ص 30-31.

كتفيها...كان والدها هو صاحب المحل، وكانت هي تنوب عنه."[1]

يتضح لنا من خلال الاسترجاع أول لقاء لكمال و راشيل اليهودية التي أحبها من أول نظرة ,اعجب كثيرا بجمالها الساحر و تصرفاتها العفوية، يوم رآها عند ذهابه إلى محل والدها لكي يشتري هدية لوالدته حيث نابت غياب أبيها (بائع الذهب).

"صديق كمال العطار المقرب والأعز هو مراد جاره في نفس البيت المشترك، وهو واحد من بين عشرة أطفال هم أبناء عمي حسين الحلواجي، انه بمثابة الأخ له، وهو الذي لا أخت ولا أخ له...كان كمال يلجأ إليه كلما احتارت نفسه في قضية ما من القضايا الصغيرة والكبيرة، يستشيره، يحتمي به من الحيرة، ويعمل بنصائحه."[2]

تمنح الساردة من خلال هذا الاسترجاع معلومات عن صديق كمال مراد وعن عمق صداقتهم، حيث كان يعتبر مراد أخا له، وناصحا ومعلما ومرشدًا.

"من هذه الشخصيات، صديقي مراد بل أخي الذي لم تلده أمي، وصهري فيما بعد، لأنني تزوجت أخته، التي تشبهه كثيرا نفيسة، صديقي مراد شاب جميل شكلا وروحا، وإلا لم أكن لأحبه كل هذا الحب.... صديقي كالمرآة تظهر لك كل شيء على حقيقته، لا تتعبك بالبحث والتنقيب عن الأشياء، إنك تجد في وجهه كل ما تريد، وفي ابتسامته المشرقة دائما أكثر مما تريد."[3]

استرجع كمال تلك العلاقة التي تجمعه مع صديقه مراد وكشف عن خصاله الجميلة.

1الرواية، ص 39-40-41.

2الرواية، ص 66-67.

3الرواية، ص 108.

"ومن هذه النماذج شخصية خالتي زوينة الخضراء جارتنا، وهي امرأة في الخمسين، قصيرة القامة، جميلة الوجه، وأطراف جسمها هي أقرب لأطراف أجسام الأقزام من أطراف العادي من الأجسام البشرية... كثيرة هي الحالات التي تمر على خالتي زوينة...كانت خالتي زوينة، أول من قصدت والدتي عندما كنت أعاني من أزمة حبي لراشيل، قصدتها باكية شاكية لتطمئنها المرأة الخضراء... وأخيرا في محنتي مع اليهودية."[1]

يعرفنا كمال من خلال هذا الاسترجاع بشخصية جديدة خالته زوينة، وشرح مدى قربها من أمه ومن النساء الباقيات.

"من النماذج البشرية التي أتذكرها أيضا جارنا عمي أعراب وهو الآخر نموذج فريد من نوعه في بيتنا، انه نزح من ناحية القبائل الكبرى وهو شاب صغير، جاء للمدينة كغيره من الحالمين بالمدن الكبرى... ليستقر ويتزوج من أحسن العائلات وينجب أطفالا كالزهر...كان يتعلم ليلا في أقسام المحو الأمية، ثم تدرجت به معارفه، فبدأ يمارس السياسة... وبعلقة ساخنة اذا لم ينجح زعيمه."[2]

يرمي كمال من خلال هذا الاسترجاع إلى التعريف بجاره عمي أعراب وكيف انتقل من القبائل لمدينة قسنطينة، وتزوج فيها وتعلم و مارس السياسة فيها.

"من النماذج التي علقت بذهني جارنا عمي أحمد شمينو يسمى كذلك لأنه يعمل بمحطة السكة الحديدية... كنت أكرهه كرها شديدا، وكذلك كان صديقي مراد لا يحبه...كان يعكس حزنه وخطأه في الشجار مع زوجته، متهما اياها بأنها هي التي أفسدت الولد

1الرواية، ص 117-118-119.

2الرواية، ص 123-124.

وشجعته على الهرب، إلى أن هربت منه هي أيضا عائدة إلى أهلها بإحدى دواوير جيجل."[1]

يكشف كمال من خلال هذا الاسترجاع مدى قبح شخص أحمد شمينو وكره الناس له بسبب قسوة قلبه، وهرب ابنه من سوء معاملته كذلك فعلت زوجته.

"الشاب حميد ابن جارتنا مسعودة فقد كان صديقا لنا وأخا، لكنه كان أعمى فاقدا للبصر، يتيم الأب، الذي ورث عنه ضعف البصر إلى أن أصبح أعمى نهائيا...قويا جميلا وسيما...كان رجلا كاملا، إضافة لروحه المرحة، ونظرته الساخرة للحياة."[2]

يهدف استرجاع كمال للتعريف بصديقه حميد، شخص جميل الشكل والروح.

"جارتنا العارم وزوجها رابح شخصيتان متناقضتان، بل هما على طرفي نقيض، ورغم ذلك جمع بينهما الزواج وخمسة أطفال... وتستقبل العارم زوجها، كل ليلة مخمورا، قذر برائحة الخمر والتقيؤ... لكن عندما كبر الأطفال الخمسة، هرب يوما أكبرهم ثم تبعه الإخوة الأخرون واحدا بعد الآخر، كل إلى مكان."[3]

يسترجع كمال جيرانه العارم وزوجها رابح المتناقضين في كل شيء، ورغم كل التناقضات أنجبا خمسة أطفال وعند كبرهم هربوا من سوء معاملة والدهم.

"و رجعت به الذاكرة المتعبة، إلى طفولة عذبة... كانت الحادثة قد وقعت له في حيهم سيدي جليس بالقصبة، عندما ساءت حالة والده الصحية...طبيب الحي كله الحكيم عبد

1الرواية، ص 125-126.
2الرواية، ص 127.
3الرواية، ص 131-132.

الكريم...العقل والعلم ليسا حكرا على المستعمرين واليهود وحدهم."[1]

قدمت الساردة من خلال هذا الاسترجاع شخصية ثانوية جديدة للقارئ، طبيب عربي مسلم، بمثله كان يفتخر الجزائريون في وقت الاستعمار الفرنسي الذي كان وقتها العلم حكرا على المستعمرين فقط.

2-الاسترجاع و الموروث الحضاري:

عمدت الساردة في هذه الاسترجاعات إلى التعريف لبعض الموروثات الحضارية، وذلك لإعطاء فكرة للقارئ عن العادات والتقاليد والقصص والمعارف التي تشكل جزء من الهوية لمدينة قسنطينة، ويهدف هذا النوع من الاسترجاعات إلى الحفاظ على التراث الثقافي التاريخي من خلال نقله للقراء، وتعزيز الفهم والتقدير للثقافات السابقة التي أسهمت في بناء الهوية الثقافية للمجتمع القسنطيني، وتظهر هاته الاسترجاعات من خلال قول الساردة أذكر منها:

"وتذكر يوم حفل ختانه، وهو وحيد والديه، عندما أحي الحفل أحد أشهر الموسيقيين في المدينة الشيخ ريمون اليهودي، جارهم في حي سيدي جليس، وكم لعب الأطفال مع بعضهم، دون أي تمييز بين أطفال المسلمين و أطفال اليهود."[2]

تشرح الساردة من خلال هذا الاسترجاع عن مدى قوة العلاقة التي كانت موجودة بين المسلمين واليهود دون ميز عنصري في مدينة قسنطينة، انها الألفة الدينية والتسامح

1الرواية، ص 241.

2الرواية، ص 52.

الإسلامي الذي يتقبل وجود الآخر مهما كان مذهبه دون تطرف ولا عصبية.

"هاهو يذكر اليوم، وبعد أكثر من أربعين عاما، أمه وهي تعد لوازم تلك الزيارة المقدسة، من حناء وطمينه وبخور وشموع من أغلى الأنواع، ولباس جديد وغير ذلك من اللوازم التي لا تكتمل الزيارة إلا بها، طقوس كثيرة اختلط فيها اللون بالعطر...مع حبات العرق السخية مطهرة الجسد من كل الآثام الصغيرة والكبيرة، الماضية والقادمة، فتصفو الرؤية ويبدو الغيب شفافا، وتتكشف الأسرار الكونية، لقد أخذها هو بنفسه يومها إلى مقام الولي الصالح."[1]

تقدم الساردة من خلال هذا الاسترجاع معلومات عن زيارة والدة كمال للولي الصالح، و كيفية اعدادها لهذه الزيارة التي تراها مقدسة.

"عندما علمت أمي بحبي للفتاة اليهودية، نذرت أنها لو شفي من هذا الداء، داء الحب الخطير، لزارت أهم والي صالح خارج المدينة سيدي محم الغراب طبعا بعد تقديم آيات الطاعة والاعتراف بشمعة ومنديل وطمينه... فهم يزورونه كل أسبوع تقريبا، ولا يستغنون عن بركته."[2]

يكشف كمال من خلال هذا الاسترجاع رأي والدته إتجاه حبه لراشيل اليهودية ونذرها الذي نذرته من أجل التخلص من حبه لليهودية.

"و تذكر نساء عائلته والجيران والأحباب جميعا، بدءا من والدته التي لا تشرب قهوتها عصرا، إلا وهي مرشوشة بماء الزهر، عملت هي نفسها على تقطيره وفصل عطره عن

1الرواية، ص 95-96.

2الرواية، ص 94.

مائه، في مواسم الزهر والورد، عندما تصبح كل أسواق وأرصفة المدينة عبقة بأريج الربيع ورونقه."[1]

تمنح الساردة من خلال هذا الاسترجاع تقليد تتمتع به نساء مدينة قسنطينة والذي هو يعتبر أساس جلساتهم، بحيث قهوتهم المرشوشة بماء الزهر الذي يقمن بتقطيره بأنفسهن، هو تقليد جميل يتم في كل سنة من قبل النساء.

"حمانة ذلك الكائن المتأرجح بين العقل والجنون، الصعلوك الواعي بما حولة، الطيب الوديع، الذي لا يؤذي أحدا، بل يهرب من الأذى وهو يبتسم للأشرار كالأبله، ليسامحهم كل مرة... عندما وضعته أمه بعد مرحلة عقم، خافت عليه من حسد الأخريات، فأنكرت أن مولودها ذكر... هكذا كانت تقول أمي وجاراتها... وكل تصرفاته إنما تصدر عن قوى غيبية لا تفسير لها عند البشر."[2]

يسترجع كمال طريقة التعامل مع شخصية حمانة إذ هو مرابط، وكلام أمه وجاراتها عن والدة حمانة بأن الله غضب عنها لجحفها النعمة فأعطاها شخص مثل حمانة.

"و تطفو في ذهنه فجأة، أجمل لحظات طفولته، عندما صام أول يوم في حياته، كان شهر رمضان قد حل، والفصل صيف... ينادي في دروب حيهم بطبلته الناس للسحور، وبصوته الشجي... لتفرح به الجارات مع أمه، وتخصه كل واحدة منهن بهدية، أكثرها حلويات ومأكولات، بينما تحظى البنات بهدية ذهبية، انه كان حدثاً كبيراً وسعيداً أن

1الرواية، ص 104.

2الرواية، ص 143-144-154.

يصوم الطفل لأول مرة في الأسرة بمدينته."[1]

تعطي الساردة من خلال هذا الاسترجاع أجمل ذكريات كمال، والذي هو أول يوم صامه في رمضان وفرحة والدته وجاراتها به، كذلك تمنح الساردة معلومات بتقليد النساء في مدينة قسنطينة حول صيام الطفل لأول مرة وقدسية الأمر بالنسبة لهم.

3-الاسترجاع المتصل بزمن الاحتلال والثورة والاستقلال:

أعادت الساردة إحياء الذاكرة التاريخية بحيث سلّطت الضوء على فترات مهمة في تاريخ الجزائر (الاحتلال الفرنسي-الثورة الجزائرية-الاستقلال الجزائري)، وذلك لتذكير القارئ بقبح وقساوة السياسة الاستعمارية التي هدفت إلى محو الهوية الجزائرية، أيضا أعطت الساردة للقارئ معلومات حول الثورة الجزائرية والنضال الذي قام به الشعب الجزائري من أجل الاستقلال وتقرير المصير وأهم الاسهامات التي قام بها الشعب الجزائري للنهوض بالجزائر بعد استعمار دام طويلا، وذلك للإسهام في تعزيز الوعي و التفاهم حول هذه الفترة المهمة بالنسبة للشعب الجزائري، وتظهر هاته الاسترجاعات في عدة مواطن أذكر منها:

"رجع بذاكرته، وقد كان صبيا، كان اليوم عيدا، عيد الأضحى، دخل البيت فوجد والده يرتب كومة، بل جبلا من جلود أضحيات العيد... انني أنفذ ما اتفقنا عليه في الاجتماع الذي عقدناه بجمعية ابن باديس، جمع كل الجلود وبيعها لمصنع الجلود أو الدباغة إرسال ريعها لإخواننا في فلسطين الذين احتل اليهود أرضهم... كلهم يفعلون ذلك بتضامن

1الرواية، ص 232-233.

كبير."[1]

توضح الساردة في هذا الاسترجاع رأي والد كمال اتجاه القضية الفلسطينية، ومساعدته للشعب الفلسطيني، والجزائريون في وقت الثورة ومحتاجون أيضا لكن لم ينسوا القضية العربية، وتوضح أيضا اليهود من مختلف البلدان يساعدون اليهود الذين احتلوا فلسطين.

"ويتذكر كمال جامع سيدي عبد المومن قطب أعلام المدينة ونهايته المأساوية على يد الحاكم الفرنسي، هذا الجامع الصغير البالي، لقد كان في يوما ما، مركزا للعقل السياسي بالنسبة للحكام الأتراك بالمدينة، كل الأوامر والقرارات تصدر عن أئمته وليس للحاكم العثماني سوى التنفيذ..."[2]

تقدم الساردة من خلال هذا الاسترجاع معلومات خاصة بالمسجد حيث كان في العهد العثماني مركز للاعتقال السياسي من ثم أصبح مسجد وانتهى على يد الفرنسيين وقت الاستعمار، وذلك ما يثبت قبح السياسة الاستعمارية الرامية لمحو الهوية والمبادئ الاسلامية لأجل نشر المسيحية، ان هذا الاسترجاع يشي بماض لابد لجيل اليوم فقهه انه ماضي الصراع من أجل إثبات الوجود.

"انه يتذكر جيدا عندما كان والده يقضي السهرات مع بعض أصدقائه في حوارات شيقة وإبريق القهوة يمتلئ ويفرغ وهم لا يكفون عن الجدال والكلام... كانوا يمارسون ما يسمى اليوم بالديمقراطية، بكل نظافتها، يتبادلون الآراء والأفكار والقناعات باحترام متبادل... وكان الوطن في كل ذلك هو الأسمى، وحريته هي الهدف، لتأتي من خلال تلك القناعات

1الرواية، ص 33.

2الرواية، ص 59.

والسلوكيات أخيرا ثورة التحرير الكبرى التي تكلل بالنصر المبين."[1]

تقدم الساردة في هذا الاسترجاع اسهامات والد كمال وأصدقاءه في العمل السياسي الذي تكلل بنجاح الثورة التحريرية، وهاته الاخيرة أتت من خلال عدة حوارات ونقاشات إلى أن أصبحت حقيقة على أرض الواقع، ان الماضي زمن الانتصار الثوري حيث ترسخ الساردة الإيمان بمبدأ التضحية من أجل الوطن.

"عندما وقعت أحداث الثامن ماي 1945 كان مراد وأعيالها... التي قامت في عدة أنحاء البلاد، قد تركت بصماتها على قلوب وعقول الأطفال أيضا، وعلى سلوكاتهم وأدركوا أن هذا الوطن ليس بحالة طبيعية أبدا ومنذ أمد بعيد."[2]

تهدف الساردة من خلال هذا الاسترجاع التذكير بمجازر الثامن من ماي 1945، والجرائم التي مارسها الاستعمار الفرنسي على شعب مسالم لم يطلب أكثر من حقه، كما كشف الغطاء عن الوعود الكاذبة التي يمنحها المستعمر وسياسة اغرائية لاستمالة الطرف المحتل، انها سياسة قمعية تعذيبية استهدفت محو الشخصية الجزائرية.

"تذكر يوم الرحيل، وقد حزم الفرنسيون واليهود حقائبهم مغادرين المدينة، عبر الطائرات والبواخر، حيث أضحت موانئ البلاد تعج بهم وبأولادهم، وبما خف وغلا ثمنه، وكان ذلك بعد أن اقترفوا أبشع الجرائم في الأهالي، وحتى معارفهم وجيرانهم من المسلمين..."[3]

عمدت الساردة في هذا الاسترجاع لتذكير القارئ بالجرائم التي مارستها فرنسا ضد الشعب

1الرواية، ص 100.

2الرواية، ص 113-114.

3الرواية، ص 178.

الجزائري، حتى بعد رحيلها من الجزائر ولقد أظهر الاسترجاع بشاعة اغتصاب حقوق الإنسان للدول المستعمرة وممارسة القوى العظمى لسطوة العزل انتقاماً من الثورة.

"و تذكر مسيرته بعد الاستقلال، مسيرة طويلة عريضة، ساهم بها في عمليات التأسيس الأولى، في جميع مجالات حياة الوطن المسترد، أكمل تعليمه أولا، وتحمل عدة مسؤوليات، فكان وهو يساهم في البناء الوطني، وكأنه يبني بيته الصغير الخاص لبنة لبنة، بيته الذي سيقضي فيه أجمل أيام عمره."[1]

يرمي هذا الاسترجاع إلى التذكير بإسهام كمال بعد الاستقلال لبناء القاعدة التأسيسية الأولى، ولقد أوشى هذا الاسترجاع بمقدار التضحيات التي وجب تقديمها من أبناء الدولة لبناء وطنهم و إعادة إعماره من جديد.

كانت لهاته الاسترجاعات الخارجية التي جاءت بها الساردة "زهور ونيسي" والبطل "كمال" دور كبير في:

- سد ثغرات الغموض التي خيمت على الرواية
- قدمت الاستذكارات الشخصيات الثانوية في الرواية وشرحت دورها بالتفصيل.
- عرفنا من هاته الاسترجاعات مدى تعلق شخصية البطل (كمال العطار) بماضيه والحنين لكل مايتعلق بمراتع الطفولة والشباب.
- شدة الإرتباط بالمدينة الوطن منزل الجمال و مركزا للوجود (قسنطينة).
- اعادة احياء الذاكرة التاريخية في فترات مهمة للجزائر (الاحتلال الفرنسي–الثورة

1الرواية، ص 207.

الجزائرية–الاستقلال الجزائري).

ثانيا: الاسترجاعات الداخلية:

على الرغم من أن هذه الاسترجاعات لم يتم استغلالها بشكل لافت لكن كان لها أثرها الواضح في تفعيل السرد لا سيما من خلال التعريف بالشخصية المهمة شخصية البطل، ويبدوا أن الساردة قد استخدمت هذا النوع من الاسترجاعات على أنها قارنت في مواقف عدة التي وضحت بعض المناطق الخفية في الرواية من خلال مقارنات تمت بين الماضي والحاضر، والتي أتت هاته المقارنات في تذكير القارئ بماضي الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، وحاضرها اليوم بعد الاستقلال وذلك لتنوير القارئ بطريقة غير مباشرة.

بحيث أتت الاسترجاعات الداخلية على نوعين أميزهم كالآتي:

1.الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا:

من بين الاسترجاعات التي أتت في هذا النوع، ظهر لنا نوع واحد في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، والذي قدمته الساردة بخصوص شخصية زليخا جارة كمال التي ظهرت كشخصية جديدة بعد عودته إلى مدينته قسنطينة، ويظهر هذا الاسترجاع في قول الساردة: "أن الجارة اللطيفة اسمها زليخا وهي مجاهدة أرملة مجاهد، وأخوها شهيد... لتبقى أرملة وفيه له، تربي ابنها منه، وتعلمه...من يومها والجارة المجاهدة زليخا تكتم أوجاعها... وتعيش بمنحة مالية من وزارة المجاهدين لا تكاد تفي بحاجاتها وحاجاته."[1]

1الرواية، ص 199–200–201.

حيث استأنفت الساردة هذا الاسترجاع مباشرة بعد لقاء كمال وجارته الحديث عن ماضي شخصية زليخا، لتفسر لنا ببعض الحقائق عن حياتها الشخصية التي تكتمت عنها زليخا عند تعارفها مع كمال والتي كانت لغزا بالنسبة له، إلا بعد أن أدخلتها الساردة في سياق الحكي فتبينت خلفيتها بوضوح.

2.الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا: تقوم على نوعين:

1.2. الاسترجاعات التكميلية:

ورد من هذا النوع من الاسترجاعات في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" في موضع واحد، بحيث غطى الفراغ الذي تركه حكي سابق.

اختص هذا النوع في استرجاع الساردة لبعض تفاصيل زيارة كمال للمقبرة ويظهر هذا من خلال قول الساردة: "تذكر وهو يقصد المقبرة كان يحمل باقة من أزهار النرجس، ليضع على كل قبر يزوره زهرة أو زهرتين، تعجب بعض زوار المقبرة الذين قابلهم من هذا التصرف."[1]

بحيث حذفت الساردة هذا القول من قول سابق، تحدثت فيه عن تفاصيل زيارة كمال للمقبرة، ولكنها أسقطت هذا الحدث لكن تداركت الأمر الساردة لتسرد القول، قبل ترك ذلك الفراغ الذي تركه الحكي السابق لتتدارك أمرها وتعاد سرد القول من جديد بحديث مختلف وبالتالي سدت الفراغ الذي تركه الحكي السابق.

2.2. الاسترجاعات التكرارية:

1الرواية، ص 186.

كان حضور هذا النوع من الاسترجاعات كثير في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" تتراوح بين استرجاعات على لسان الساردة واسترجاعات على لسان كمال العطار.

الاسترجاعات على لسان الساردة مثالها قول زهور ونيسي:

"كان كأنه سان جان أحد فرسان مالطا، وهم في طريقهم إلى آخر المحطات، إلى بيت لحم المقدس، كان كأن فرسانها يحمل نية الفتح والحج، صليبي يمر على مالطا للتدرب للحرب المقدسة... التي تحاول أن تخفي حقيقة ما في اعتقاده."[1]

قارنت الساردة عبر هذا الاسترجاع بين شخصية كمال العطار البطل وأحد فرسان مالطا سان جان، لتجدد تلك الرغبة الجامحة التي تملكت هذه الشخصية في البحث عن الحقيقة لا سيما أنه يعد مدينته قسنطينة المدينة المقدسة.

"هاهي المطبعة، كانت وقت الاستعمار تطبع جريدة باللغة الفرنسية لاديباش، واليوم كتبت على بابها كلمة النصر بالحرف العربي، جريدة الجزائر المستقلة."[2]

أوضحت الساردة في هذا الاسترجاع مطبعة لاديباش في وقت الاستعمار الفرنسي، كانت تطبع الجرائد باللغة الفرنسية وبين المطبعة بعد الاستقلال الجزائري أصبحت تطبع جرائدها باللغة العربية، بحيث هذا يعتبر انتصار، كذلك وضّحت الساردة من خلال هذا الاسترجاع أن الصحافة الجزائرية خضعت للرقابة الفرنسية زمن الاحتلال، مما علمها تكتب باللغة الفرنسية وتعنون جرائدها باللغة الفرنسية، وبأنها اليوم وبعد الاستقلال تكتب بالعربية متخذة عناوين دالة على التحرر (النصر– و الجزائر مستقلة)

1الرواية، ص 9.

2الرواية، ص 10.

"و عندما وصل إلى البيت رفع رأسه إلى النافذة، أين كانت تطل عليه بطلتها البهية، لينتظرها فيخرجا معا للنزهة كل مساء، رفع رأسه عله يرى شيئا حبيبا إلى قلب حبيبته، أو يشم رائحة ما لها، أو يصادف من يعرفها، لكن ذلك لم يحصل...و الذي ضم يوما ما أول حب في حياته."[1]

قامت الساردة في هذا الاسترجاع بمقارنة بين زمن الوصل بين كمال ومحبوبته وزمن الهجر حيث غادرت الحبيبة المنزل ولم يعد يقطنه أحد، مما يترجم الوحدة التي يعاني منها البطل اليوم.

" المقاهي سابقا، لم تكن بهذه القذارة واللامبالاة، ثم أن اسم المقاهي لم يتغير المقاهي الميتة... بالأمس كان روادها لا حول لهم ولا قوة، كان الزمن هو الذي يقتلهم بالبطالة الحقيقية... واليوم يبدو أن الانتصار على هذا النوع من الذباب اللحوح يحتاج أيضا إلى كفاح..."[2]

قارنت الساردة في هذا الاسترجاع بين المقاهي في ظل الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، كانت مكانا للاجتماعات السياسية والثورية من قبل المقاومين الجزائريين في وقت الامس، واليوم أصبحت مكانا للبطالين الذين يحتاجون كفاحا ليتحركوا من الكسل الذي تمكّن منهم، وتلك مفارقة عمل الاستعمار على تجسيدها.

"في مثل هذا الجو من ربيع مدينته، كان يخرج هو وأفراد عائلته والعائلات الأخرى، إلى أعالي جبال المدينة جبال الوحش بالخصوص ليستقبلوا بشائر الربيع على طريقتهم

1الرواية، ص 221.

2الرواية، ص 254.

الخاصة... أين كل ذلك من اليوم... كانت تغطي فضاء المدينة بأريجها الفواح."[1]

قارنت الساردة من خلال هذا الاسترجاع بين سابق أجواء الربيع في مدينة قسنطينة وحاضرها، حيث كان الناس يستقبلون الربيع بالبراج و الألوان الزاهية يلبسها الشباب والبنات والموسيقى المحلية (المالوف) واليوم ذهبت كل تلك الطقوس الجميلة، حتى الورود التي كانت تغطي المدينة، لا وجود لها انها الحياة.

الاسترجاعات التكرارية التي جاءت على لسان كمال العطار:

"ما هذا الإقبال على بلد مستعمر، سبق ورفضنا كل شيء تاريخه، نظامه، لغته، وكل أمر يتعلق به، من قريب أو بعيد... ما هذا الإقبال على هذا البديل، الذي رُفض قبل اليوم بكل امتيازاته... فتهب رافضة للاستعمار و العبودية."[2]

قارن كمال في هذا الاسترجاع بين ماض شعب ثائر بكل جوارحه ضد الاستعمار الفرنسي ورافض لكل سلبيات الاستعمار، و حاضر شعب يقبل على مستعمر في السابق ويتعايش معه كأن شيئا لم يكن.

"ثم ما هذه المحلات الكثيرة المنتشرة هنا وهناك وكلها مطاعم وأشباه مطاعم، أكل سندويشات... أما محلات الورود فلا وجود لها بعد أن كانت المدينة روضة من رياض الجنة... سابقا كان هناك طباخ واحد في الحي، لا يقصده إلا الزوار الغرباء عن المدينة... وإلا لا داعي لمطبخ الحمص مع قطعة كسرة دافئة."[3]

1الرواية، ص 261-262.

2الرواية، ص 213-214.

3الرواية، ص 263-264.

قارن كمال في هذا الاسترجاع بين حال الناس قبل وجود الأكل الجاهز وكثرة المطاعم وحالهم اليوم وهم تقريبا يأكلون الجاهز تهمهم بطونهم وفقط، على عكس ماض كان الناس يهتمون فيه بالمطالعة و ارتياد المسرح و يقدّسون الورود وعطرها الجميل، انه زمن انقلاب الموازين وانهيار القيم وانعدام الهوية.

من خلال ما تناولناه من استرجاعات داخلية في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" استطعت تمييز أهم الوظائف التي ترتبت عليها هاته الاسترجاعات بحيث ألخصها في عدة نقاط كمايلي:

- سدت الثغرات من خلال هاته الاسترجاعات التي تغافلت عنها الساردة وتداركتها وأعادت سردها.
- ساعدت الساردة من خلال الاسترجاعات في مساعدة القارئ لفهم الأحداث جيدا.
- قدمت الساردة شخصية جديدة وكشفت عن ماضيها من خلال الاسترجاع، وذلك لتنوير القارئ بدورها في الرواية مثل شخصية الجارة زليخا.
- حاولت الساردة منح القارئ نبذة تاريخية عن مدينة قسنطينة التي جرت فيها أحداث الرواية، أسهبت في حديثها عن الماضي لتطفئ حنين الذات وتعاود كتابة التاريخ من جديد ملقنة جيل اليوم مبدأ التضحية والكفاح والمقاومة.
- إن الماضي هو الكتاب المفتوح الذي يسجل ما تغيبه الذاكرة لنا فكل نبش في الجذور هو حركية باتجاه حياة جديدة.

خاتمة

خاتمة:

في خاتمة هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "شعرية الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين" عمدت إلى تلخيص النتائج التي توصلت إليها وقد جاءت:

- اعتمدت الساردة على الزمن الماضي في الرواية في أغلب أحداثها.
- بروز المفارقات الزمنية وخصوصا الاسترجاع.
- تَبين بأن الاسترجاع يعمل على توسيع الحبكة السردية للرواية، وإضافة تعقيدات وجوانب نفسية للشخصيات التي بدورها تتيح للقارئ فهم تجارب الشخصيات ومعرفة أحداثها وقراراتها التي أدت إلى وضعها الحالي.
- تم تمثيل هذا الاسترجاع من خلال استخدام الاستذكارات المتغيرة للشخصيات الرئيسية والتفاعل مع ذكرياتها و مشاعرها.
- ان الاسترجاع في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" يعكس فكرة الندم والتأمل في ماضي كمال.
- كثرة وجود الاسترجاعات طويلة المدى في الرواية التي بدورها جاءت لتنوير القارئ بماضي البطل كمال وماضي مدينته قسنطينة.
- اسهام الاسترجاع في التعريف بعدة شخصيات لإعطاء القارئ الجوانب الخفية و التحولات التي مرت بها هاته الشخصيات على مر الزمن.
- اعتمدت الساردة على الاسترجاع في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" لتسليط الضوء على السياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية التي مارستها على الشعب الجزائري ومدى

قبح الاستعمار الفرنسي.

- ركزت الساردة على ثابت الموروث الحضاري باسترجاعها للعادات والتقاليد الخاصة بمدينة قسنطينة وذلك من أجل ترسيخ الهوية في ذهن القارئ.
- قارنت الساردة بين زمن الأمس واليوم لتكشف اضمحلال القيم وتلاشي المبادئ.
- عدم سيطرة الاسترجاعات الداخلية على الرواية، لكنها اسهمت في دعم الساردة لبنية الوصف وتبنت لغة مفارقة عبر تقديم الشخصيات الخارجية من جهة، والمقارنة بين مواقف مختلفة من جهة أخرى.
- اعتمدت الساردة في الاسترجاع على التكرار في أحداث معينة بهدف تسليط الضوء وإبراز أهمية تلك الأحداث وتأثيرها على تطور الأحداث.
- استخدمت الساردة الاسترجاع لشرح خلفية كمال ومدى تعلقه بمدينته قسنطينة.
- تفاوت الاسترجاعات التي جاءت على لسان الساردة والتي جاءت على لسان البطل كمال العطار.
- تناولت الساردة الاسترجاعات بطريقة مؤثرة وعميقة، وذلك من خلال سرد قصة البطل كمال الذي عانى من تجارب مؤلمة وعاش في ظل ذكريات مؤلمة وفقدان ومشاعر متناقضة بين الندم والأمل، و محاولة سعيه لاستعادة ما فقده و إعادة بناء حياته.
- استخدمت الساردة الاسترجاع بنوعيه الخارجي والداخلي وذلك بهدف تعزيز الترابط و التناغم بين شخصية البطل كمال و الشخصيات الثانوية.

- اعتمدت الساردة على نصوص أسطورية مع بعض التغيير فيها لتناسب الرواية مما أضاف لها عنصر العجائبية.

في الأخير يمكنني القول بأن رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" تعج بالذكريات المؤثرة عن الحب والفقد والندم بحيث الساردة سلطت الضوء على محاولة البطل كمال في استرجاع كل ما فقده في حياته وطريقة تعامله مع ماضيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1–زهور ونيسي، رواية جسر للبوح وآخر للحنين، الطباعة العصرية، الجزائر، فيفري 2007.

المراجع العربية:

1–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م.

2–سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، دت.

3–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998م.

4–محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

5–مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004م.

6–نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، دط، اربد، الأردن، 2006م.

7–نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني (قراءة نقدية)، دار غيداء، ط1، عمان، 2011م.

المراجع المترجمة:

1–تودوروف وآخرون، طرائق تحليل السرد (مقولات السرد الأدبي)، تر: حسين بحراوي وآخرون، منشورات اتحاد الكتاب، المغرب، ط1، 1998.

2–جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد المعتصم عبد الجليل، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997م.

3–جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مر وتقديم: محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، الجزيرة، القاهرة، 2003م.

4–غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط3، لبنان، 1992م.

المعاجم و القواميس:

1–جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003م.

2–رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي–انجليزي–فرنسي)، دار الحكمة، دط، 2000م.

3–لطيف زيتوني، معجم نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.

الرسائل الجامعية:

1–محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث ل: محمد ساري، رسالة ماجستير، جامعة

البويرة، 2008–2009م.

2–وهيبة بوطغان، البنية السردية في رواية عابر سرير ل: أحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2008–2009م.

المجلات:

1–شادية بن يحيى، بنية الفضاء الزماني في رواية شرق المتوسط ل: عبد الرحمن منيف، مجلة أبوليوس، العدد1، جانفي 2023م.

المواقع الالكترونية:

1–ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipedia.com

2–www.kitabat.com

الملاحق

تلخيص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول عودة كمال العطار إلى مدينته قسنطينة بعد غربة دامت أربعين سنة، حيث عاش بعيدا عنها، وبعد عودته من الغربة الطويلة بالضبط تبدأ أحداث الرواية إذ يقوم كمال بزيارة كل الأماكن التي كان يقصدها قبل أن يتغرب، متذكرا الأيام الخوالي التي عاشها في طفولته وشبابه، كل تلك الذكريات أشعلت فتيل الحنين في قلب كمال، وهو يسترجع ذكريات المدينة زمن الاحتلال بحيث تفاجأ كمال بما طرأ عليها من تغييرات، كتغير أماكن وتحطم بعضها، وذهاب أغلب من عرفهم في طفولته وشبابه، هذا ما جعل كمال يتحسر على ما حدث لمدينته.

كمال العطار وحيد والديه تربى تحت كنف عائلة محافظة، متمسكة بعاداتها وتقاليدها وكان كمال شديد التعلق بوالدته حيث يراها أمه و أخته و صديقته وكل شيء في حياته، بالرغم أنه وحيدا لوالديه لكن شكلت صداقته لمراد أخوة فرضته الايام الذي تربى معه في الحي نفسه ودرس معه حتى مرحلة الثانوية، لكن الموت اغتال هذه الصداقة الجميلة في احدى العمليات الثورية و أتم كمال عمله في الثورة كما اعتاد عمله هو وأصدقائه وفي بعض الأحيان كان يساعد والده في عمله.

وفي يوم ذهب كمال لأحد الصاغة لاقتناء هدية لوالدته وجد ابنة الصائغ تنوب عنه "راشيل زقزيق"، أعجب كمال بجمالها أشد إعجاب من ثم أحبها كثيرا على الرغم من ديانتها اليهودية و فرق السن بينهما كما أنها لا تشبهه في التفكير وقد رفضت والدته هذه العلاقة، إلى أن قرر والده تزويجه ورؤية أحفادٌ له قبل أن يموت، لأنه كان مريضاً وعلى

فراش الموت، خطبت له والدته "نفيسة" أخت صديقه مراد، وتم الزواج سريعاً، وأحبته نفيسة لكنه لم يبادلها نفس المشاعر لأنه كان يتوهم بحب راشيل، على الرغم من استقراره في حياته الزوجية، حملت منه ويوم ولادتها العسيرة فارقت الحياة هي والطفل، في غضون أيام قليلة، توفي والده، مما أصاب كمال بحزن شديد لم يتقبل بعد هذه الصدمة، توفيت والدته التي كانت له السند القوي، فأحس بالضياع والوحدة.

و بعد استقلال الجزائر قرر كمال السفر خارج الجزائر حيث أتم دراسته هناك وعمل وعاش لمدة أربعين سنة، لكنه لم يستطع تحمل أعباء الغربة ، فعاد الى مدينته كزائر ولم يترك مكاناً يعرفه إلا و زاره، فهو يعتبر مدينته أمه الحنون التي حتى وان طال الغياب عنها ويعود لتحتضنه بكل حنان وحب، لهذا جاءت تسمية الرواية جسر للبوح فكمال كان يبوح بكل ذكرياته الحلوة منها والمرة، وجسر للحنين لأنه هو الذي حن لماضيه بكل ما فيه من ذكريات جميلة كانت أو موحشة.

السيرة الذاتية للكاتبة:

ولدت "زهور ونيسي" بمدينة قسنطينة سنة 1936، مجاهدة وسياسية و كاتبة جزائرية، بعدما تحصلت على البكالوريوس الجامعي في الأدب و الإنسانية والفلسفة، درست علم الاجتماع.[1]

كانت " زهور ونيسي" مجاهدة في ثورة التحرير، وحملت وسام المقاوم، وشغلت "زهور ونيسي" منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني في الفترة من 1977 إلى 1982، في

1 ar.wikipedia.org / ويكيبيديا–الموسوعة الحرة: زهور ونيسي.

1982 أصبحت سكرتيرة الدولة في الشئون الاجتماعية، و في 1982 أصبحت وزيرة الحماية الاجتماعية لتكون أول سيدة تتولى منصب وزيرة في تاريخ الجزائر، ثم وزيرة للتربية الوطنية في 1986 ثم عادت إلى الواجهة السياسية كعضو في مجلس الأمة في ديسمبر 1997

عملت "زهور ونيسي" في الصحافة وترأست تحرير أول مجلة نسائية تُعنى بشؤون المرأة الجزائرية، وساهمت في تأسيس العديد من المؤسسات والهيئات والاتحادات، كان في طليعتها الاتحاد النسائي الجزائري واتحاد الكتاب واتحاد الصحفيين الجزائريين، كما لعبت دورا كبيرا في تعريب الإعلام الجزائري، وتكريما لها عالميا سُجل اسمها ككاتبة مغاربية في القاموس الأدبي النرويجي والفرنسي، وفي الموسوعة الأدبية بجامعة نيويورك.[1]

أهم مؤلفاتها:

- "الرصيف النائم" قصص 1967
- "على الشاطئ الآخر" قصص 1974
- "من يوميات مدرسة حرة" رواية 1978
- "الظلال الممتدة" مجموعة قصصية 1982
- "لونجا والغول" رواية 1996
- "عجائز القمر" قصص 1996
- "روسيكادا" قصص 1999

1 www.kitabat.com

- "نقاط مضيئة" مجموعة مقالات 1999
- "جسر للبوح وآخر للحنين" رواية 2007
- "دعاء الحمام" (2008) النص اقتبس مسرحيا وعرض بالجلفة[1]

1 www.kitabat.com

فهرس

الموضوعات

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: السرد الاسترجاعي.

أولا: مفهوم الزمن 10

ثانيا: مفهوم الزمن في السرديات 12

ثالثاً: المفارقات الزمنية 13

رابعا: الاسترجاع16

الاسترجاع الخارجي 18

الاسترجاع الداخلي..... 19

الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا 20

الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا 20

الاسترجاعات التكميلية..... 21

الاسترجاعات التكرارية 21

الفصل الثاني: تجليات الاسترجاع في رواية جسر للبوح واخر للحنين.

أولا: الاسترجاع الخارجي..... 25

الاسترجاع وطريقة تقديم الشخصية 30

الاسترجاع و الموروث الحضاري 34

الاسترجاع المتصل بزمن الاحتلال والثورة والاستقلال..... 37

ثانيا: الاسترجاعات الداخلية..... 41

الاسترجاعات الداخل خارج حكائيا 42

الاسترجاعات الداخل داخل حكائيا 42

خاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع 53

الملاحق.....57

الفهرس.....62

الملخص

الملخص:

لقد تطرقت في بحثي هذا إلى دراسة وتحليل الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين وكانت دراستي هذه محاولة مني للوقوف على أنواع الاسترجاع بنوعيه الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي وأهم وظائفه، وكيف تجسد الاسترجاع داخل صلب الرواية.

ونظرا لأهمية المنهج البنيوي حاولت تطبيقه على الرواية لاستخراج أهم الاسترجاعات التي تناولتها الرواية، وجاءت دراستي موسومة بشعرية الاسترجاع في رواية جسر للبوح وآخر للحنين ل: زهور ونيسي.

الكلمات المفتاحية: الاسترجاع–الرواية–زهور ونيسي–جسر للبوح وآخر للحنين.

Summary:

In my research, I discussed the study and analysis of retrieval in the novel Bridge of revelation and another of nostalgia. This study was an attempt by me to see the types of retrieval in both external and internal retrieval and its most important functions, and how the retrieval embodies the essence of the novel.

Given the importance of the structural approach, I tried to apply it to the novel to extract the most important retrievals that the novel dealt with, and my study was tagged with retrieval poetry in the novel Bridge of revelation and nostalgia for Zohor ounissi.

Keywords: Retrieve-Novel-zohor ounissi-Bridge of revelation and another for nostalgia.